بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علمه البيان، وأعطاه القدرة على السلوك والاختيار، والصلاة والسلام على محمد الذي دل على وجوه الخير، وأرشد إلى أحسن الطرق الموصلة إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار، وعلى آله وصحبه الأخيار ، وبعد:

فإنه لما كان من المشاهد في الناس كثرة الخطأ في التصور وكثرة الزلل في السلوك لقلة الصلة بالكتاب والسنة اللذين جعلهما الله تعالى وسيلة الهداية للبشرية حتى قيام الساعة كما قال ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي»[1]. حتى أصبح لزاماً على من أراد طريق الهداية ومعرفة الحقيقة أن يرجع إليهما، ويعتصم بما فيهما من أحكام، لأنهما نزلا بعلم الله تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾[2]، ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾[3].

ولذلك فقد أمر الله تعالى بالاحتكام إليهما في حياة الأمة، فقال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾[4].

---

(١) قاله ﷺ في خطبة الوداع. رواه الحاكم عن أبي هريرة وقال: صحيح الإسناد. وله أصل في الصحيح. انظر: «الترغيب والترهيب» ج١ ص٨٠ رقم ٦ باب الترغيب في اتباع الكتاب والسنة.

(٢) النساء آية ١٦٦.

(٣) النساء آية ١١٣.

(٤) النساء آية ٥٩.

ولما اختلف الناس في كثير من القضايا الفكرية والاعتقادية والسلوكية، وكثرت فيها آراؤهم حتى تنوعت وتخالفت، بل وتناقضت، ومنها قضية حرية الإنسان في ذاته وفي تفكيره وفي اعتقاده وفي سلوكه، كان لابدّ من معالجة هذه القضية وما فيها من تشعبات على ضوء الكتاب والسنة، للوقوف على التصور الصحيح فيها ليصار إلى الاعتقاد به ثم الدعوة إليه ليعرف الناس وجه الحق فيها، فلا تضل بهم عنها الأفهام ولا تتشعب عليهم فيها الطرق.

وقد رأيت أن أدلي بدلوي مع من سبقني من أهل العلم مساهمة في التوضيح ومشاركة في البيان، ليكون جزاء ذلك عند الله تعالى أجراً كبيراً ومغفرة عظيمة إن شاء الله تعالى لما نقدمه بذلك من خدمة للأمة.

فكان البحث بعنوان: (**الإسلام وحرية الإنسان**) وقد جعلته في مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

أما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الكتابة في هذا الموضوع كما قد رأيت، وأما الأبواب فعلى النحو التالي:

أما الباب الأول: فجعلته في الكلام عن حرية الإنسان في ذاته، وأما الباب الثاني: فتحدثت فيه عن حرية الاعتقاد، وأما الباب الثالث: فخصصته للكلام في حرية التفكير، وفي الباب الرابع: تكلمت عن حرية السلوك في الإنسان.

وأما الخاتمة فتحدثت فيها عن أهم ما توصل إليه البحث.

أرجو الله تعالى أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه: الشيخ الدكتور زكريا عبد الرزاق المصري.

الثلاثاء ١٤١٥/٧/١٧هـ - ١٩٩٤/١٢/٢٠م.